كتب صدرت حديثاً

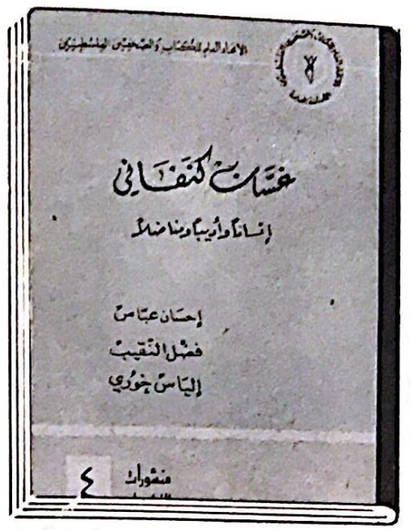

غسان كنفاني : انسانا واديبا ومناضلا

في الذكرى السنوية الثانية لاستشهاد الرفيق غسان كنفاني ، اصدر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين كتابا تحت عنوان (غسان كنفاني ، انسانا واديبا ومناضلا) .

ويضم الكتاب ثلاث دراسات :

- الجسور والعلاقات في قصص غسان بقلم الدكتور احسان عباس .
- عالم غسان كنفاني بقلم فضل النقيب .
- البطل الفلسطيني في قصص غسان كنفاني بقلم الياس خوري .

واضافة الى هذه الدراسات ، تضمن الكتاب مقدمة كتبها ناجي علوش ، الامين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، ومقدمة اخرى لـ (الياس خوري) . اضافة الى مقابلة مع غسان كان قد اجراها معه كاتب سويسري متخصص في ادب غسان .

● الجسور والعلاقات في قصص غسان

يعلل الكاتب الاسباب التي دعته الى الاقدام على دراسة ادب غسان من زاوية فكر غسان القصصي . ان ابطال غسان ليسوا من الفئات المثقفة ، والتي تحمل الايديولوجيات التي يستطيع الانسان من خلالها تقييم اعمالهم ويقدرها من خلالها . ذلك ان ابطال قصص غسان من ابناء الشعب البسطاء ، معظمهم من الاطفال والشبان الذين يعملون بصدق الفطرة ، دون فلسفة الدور الذي يؤدونه والغاية التي يسعون اليها .

وبستطرد الكاتب مؤكدا ذلك : « ان اطمئنان غسان الى قدرته على تصوير عالمه الواقعي الذي يعج بالكادحين البؤساء جعله يشيح بنظره عن عالم المثقفين او ينظر اليه في ريبة » .

كما اوضح الكاتب ان شخصيات غسان قد مرت ببرحلتين تفصل بينهما مرحلة ثالثة ، و سمّى المرحلة الاولى مرحلة الفزع من الموت واشار ان ذلك قد ورد مرتين بشكل متقارب ، ففي مجال القصة ورد في مجموعة (ارض البرتقال الحزين) : (لم يكن عنده مقدرة شم الموت ، كما كانت عنده قدرة احساس الحياة ، وقالوا له مرة ، ان هذا خطأ مهلك ، وان الحياة لا قيمة لها ان لم تكن دائما واقفة قبالة الموت) .

وفي مجال المسرحية قال في « الباب » : (ثم انني تعبت من هذه القصة ، قصة الموت ، انت تعرف ان الموت يحدث ، بل ان الحياة لا تعني ما تعرفه عنها وما تحسه معها ، الا اذا وضعتها جنبا الى جنب مع الموت ، فكيف تريد ان تفسر الموت دون ان تكلف نفسك عناء تفسير الحياة دونه ؟ انهم يموتون منذ تكورت الارض ، وحتى الان تنظرون الى الموت على انه شيء غامض وعجيب !)

اما المرحلة الثانية ، فقد اسماها الكاتب مرحلة « فصم العلاقات وتحطيم الجسور » ، وهي اذا نظرنا اليها في سياقها الطبيعي وجدنا انها تمثل البحث عن « الشاطيء الاخر » ، الذي يجب ان يمتد اليه الطرف الاخر من الجسر ، وفي رأي الكاتب ان هذه المرحلة تبدا اما بعدم القدرة على فهم علاقة قائمة كما في قصة « الخراف المصلوبة » التي تمثل انغلاقا تاما يحول دون ادراك السر في ذلك التلاحم بين الراعي وقطيعه ، واما بالتشكيك في نتيجة هذه العلاقة ، وكان ذلك واضحا في قصة « اكتاف الاخرين » .

والمرحلة الثالثة لم يسمها الكاتب بمرحلة ، الا انه اشار انها تقع ما بين المرحلتين السابقتين، والتي دعاها « شبه علاقة » وسماها في « العلاقات العادية » او « العلاقات الواقعية » وهي في عموميتها وسمتها امتداد واستطالة لميزة العمق في العلاقات الحميمة .

ويتساءل الكاتب عن السر في عدم قدرة غسان ان ينشيء جسرا ما بين الارض والسماء .

ثم يجيب بان ذلك قد يرجع الى موقفين ، الموقف الاول في « ارض البرتقال الحزين » حيث صور شعور طفل يحس بضياع الوطن للمرة الاولى (لم اعد اشك في ان الله الذي عرفناه في قد خرج منها هو الاخر ، وانه لاجيء في ادري ، غير قادر على حل مشاكل نفسه) .

ويوضح الدكتور احسان عباس ظهور الموقف الثاني من « رجال في الشمس » حيث يصرخ الخيزران ، الذي هرب جماعة بسيارته (يا الذي لم تكن معي ابدا ، الذي لا اؤمن بك امكن ان تكون هنا هذه المرة! هذه المرة فقط

ويشير الدكتور احسان عباس ان غسان قد مسرحية «الباب» كتبيان العلاقة بين الله والانسان .

● عالم غسان كنفاني

بدا غسان يشعر بالغربة ، في الرابعة عشرة من عمره ، لم يكن يحس بهذه الغربة وهو طفل ، ان الكبار في ذلك الوقت كانوا يؤكدون : بعد اسبوع ، بعد شهر ، بعد سنة ، في الفترة كانت مشاق الحياة الجديدة تبدو ذلك انها فترة لا بد منها لانتظار اليوم الكبير .

وللدلالة على ذلك اشار فضل النقيب غسان قد سمع طفلا فلسطينيا ، يتحدث من اطفال لبنانيين فقراء في « النبطية » ويقول « مساكين ، ليس لهم فلسطين ليعودوا اليها

ثم يجد غسان في القصص الرومانسية والعالمية المشهورة ، صلة رائعة باخلاقه ، بصديقه الاول (غافروش) بطل بؤساء فكتور هوغو وكان غسان يتحدث عنه قائلا : « عصفور الدوري » وكانه يعرفه معرفة شخصية .. ثم باصدقاء اخرين في قصص دوستويفسكي وبلزاك .. وغيرهم .

وبكبر الفلسطيني ، فيجد غسان نفسه معلما وفي حركة القوميين العرب، ورأى نشاطه في الاندية الثقافية والمجالات الصحفية ، وللمستقبل فينتسب لجامعة دمشق ، حيث لم الوقت المسروق من الصحافة والكتابة والعمل كافيا في السنة الثانية الجامعية ، فيفشل غسان الامتحان . هذا مما حدا به ان تكون الكتابة الاول ، وكانت قصصه في البداية جيدة وقصيرة انها لم تكن في اكثر الاحيان ناجحة فنيا ، يبدو كرواية كبيرة مضغوطه او مختصرة . هذا كان القارىء يشعر بتجربة جديدة عندما قصة غسان للمرة الاولى .

ولا يستطيع غسان ان يصدق حينما ظهر السكري فجاة ، بلا مقدمات وبلا انذار سابق

ينادي بعدم التصديق الى الحد الذي يخالف الاخباء في شكل الحياة التي يريدونها له ، يرفض فيها ان يكون مريضا .

ثم يترك كل شيء ويذهب الى بيروت حيث اصدرت الحركة مجلة « الحرية » فيها ويقبل غسان على العمل الصحفي وكتابة القصة . ولم يعد يشعر بالغربة الاولى ، واصبحت كلماته مادة تتحرك باسلوب اخاذ يتدفق بين يديه حتى ليكاد المرء يشعر انه يسمعين بالفواصل والنقاط لكبح جماح الكلمات.

ونظهر « رجال في الشمس » التي يقبل عليها القراء والنقاد بشكل غير عادي ، ويفسر فضل النقيب السر في هذا الاقبال على ان القصة (فضحت سر كل واحد منهم ، ولهذا كانت رواية اصيلة وحقيقية)

ويتساءل فضل النقيب : « ولكن هل هي حقا رواية » ؟

ويجيب قائلا : « لا .. انها حيّة وحقيقية ، لكنها ليست رواية بالمعنى الفني للكلمة ، ايام كتابتها لم يكن باستطاعته ان يكون روائيا" .

ويبرر هذا الراي بان الروائي هو الذي يعيد « ترتيب العالم » بالشكل الذي يقتنع به، ودراسة تصرفات الناس من حوله وبقوة حدسه الانساني يكتشف جذور ارادة الحرية في هذه التصرفات . ويضيف مبررا (مادة الرواية الانسانية دوما واحدة، العلاقة بين الانسان وقوى الاضطهاد . كيف يقاوم الضعيف قوى الارهاب التي تريد الغاء انسانيته ، الضعف ياخذ اشكال عديدة والارهاب ياخذ اشكالا اكثر ، ولكن يظل الصراع بينهما هو ما يشكل معنى الرواية) .

كما يعزي الكاتب فشل الكتاب في ان يكون رواية الينا نحن القراء ، ذلك اننا فشلنا في ان نكون مادة الرواية الانسانية ، حيث تكون الناس الذين يقولون للارهاب : لا ، ذلك الذي — على حد راي الكاتب — لم يحدث قبل ١٩٦٧ .

ونحن بدورنا نعتقد ان هذا رايا مغلوطا ، كون هذه الرواية قد اعتبرت كنموذج من الروايات المعاصرة والمعتمدة على اسلوب « التداعي » في علاقة الشخوص بالاحداث ، وهو النموذج الذي اصبح اليوم ، وليس في ذلك الوقت ، ظاهرة فنية متقدمة ، هذا اضافة الى بنية « رجال في الشمس » المحكمة والتي توصلنا الى فكرتها الاساسية بوضوح تام .

● البطل الفلسطيني في قصص غسان كنفاني

بعد ان يشير الياس خوري الى خصوصية النضال الوطني الفلسطيني ، يقول ان جميع قصص غسان ليست كافية لتعطينا صورة كاملة عنه ، ذلك انه لم يكن قاصا فحسب ، بل ناقدا وكاتبا مسرحيا ومحللا سياسيا . وكان قبل كل شيء مناضلا .

ويضيف ان هناك مراحل اربع في رحلة غسان الى فلسطين ، تظهر بوضوح كيف يتدرج المثقفون فيها حتى يفقدوا في النهاية اصواتهم الخاصة بهم .

ا — مرحلة الذهول والصراخ ، حيث اصدر غسان : « موت سرير رقم ١٢ » و « ارض البرتقال الحزين » و « عالم ليس لنا » وقصص هذه المجموعات لا تريد سوى ان تصرخ في وجوهنا،

ان تنزف قضيتها ، لكن دون ان يكون بوسعها ان تعطي حلولا ، او حتى ان ترسم سؤالا .

ب — السؤال وبداية الفعل ، وتسجل هذه المرحلة روائيا « رجال في الشمس » و « ما تبقى لكم » والمرحلة برمتها تتارجح بين نقطتين : السؤال وبداية الفعل، وبين السؤال والفعل تتبلور شخصية البطل الفلسطيني بشكل واضح . كما ويصبح للاديب دوره الحاسم ، وناخذ القضية مداها التاريخي الواقعي .

ج — الثورة هي الطريق ، وعن هذه المرحلة تعبر قصتا « عن الرجال والبنادق » و «ام سعد».

د — القطيعة ، وهي جلية في قصته « عائد الى حيفا » والقطيعة هنا هي عن الماضي الذليل المشرون سنة التي مضت في الخنام . في احلام العودة دون قتال . وعن هذه المرحلة يقول الياس خوري (في « عائد الى حيفا » الابطال هم مجرد حالات ، تسمح لكنفاني ان يعلق القطيعة والالتحام بالثورة، الماضي القريب يجب رفضه عمليا ، والرفض العملي بدا مع انطريق الثوري ، وحيث لاول مرة يظهر الاسرائيلي واضحا ، وعنده مشاكله) .

ويؤكد الياس خوري حديثه بعقد المقارنات الملموسة الواضحة بين غسان من جهة ، وسيمون عزام ، وحليم بركات ، وجبرا ابراهيم جبرا من ناحية اخرى ، مما اكسب موضوع بحثه تاكيدات اصدق .

وينتهي الكتاب بالمقابلة التي اشرنا اليها ، والتي كانت قد نشرت من قبل في شؤون فلسطينية ، والمقابلة هذه هامة كونها تلقي الاضواء على حياة كنفاني الشخصية ، وعلى تطور مفاهيمه الادبية .

اخبار

تعرض في دار الفن والادب افلام هنغارية في الفترة ما بين ٦ و ٢٧ آذار ١٩٧٥ حسب المواعيد التالية :

الخميس ٦ : مزمار احمر
— ميكلو جانسكو
— النص الاصلي — مترجم للفرنسية « بالالوان »

الخميس ١٣ : « طبيعة ميتة »
— ايستفان نحال
النص الاصلي — مترجم للفرنسية « بالالوان »

الخميس ٢٠ : « طريقي »
— اول فيلم لميكلوس جانسكو
النص الاصلي مترجم للفرنسية « ابيض واسود »

الخميس ٢٧ « تصوير »
— بال زولناي
النص الاصلي مترجم للفرنسية « ابيض واسود »

يبدأ في دار الفن والادب (معرض العشرة) في ١٤ آذار ويستمر حتى ٢٩ منه ، ويضم المعرض لوحات لفنانين ناشئين من طرابلس هم عبد اللطيف بارودي ، محمد الحفار ، بسام الديك ، فضل زيادة ، فيصل سلطان ، محمد عزيزة ، ومحمد غالب .

بعث الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين مجموعة مختارة من القصص الفلسطينية الى اتحاد المؤلفين التشيكوسلوفاكيين لتجري ترجمتها الى التشيكية وذلك بناء على اتفاق مسبق بين الامين العام للاتحاد ورئيس اتحاد المؤلفين التشيكوسلوفاكيين جرى في حزيران ١٩٧٤ .

اقترحت الامانة العامة للاتحاد على المؤسسة العامة للصحافة في الجمهورية العربية الليبية ان يتم عقد ندوة في ليبيا نظمها الاتحاد بالتعاون مع مؤسسة الصحافة الليبية حول قضايا الصحافة العربية على ان تناقش فيها الموضوعات التالية :

١ — القضية القومية والصحافة العربية .
٢ — قضية فلسطين والصحافة العربية .
٣ — عوائق امام الصحافة العربية .
٤ — الصحافة والتراث القومي العربي .

ولا زالت المباحثات جارية بهذا الصدد ، هذا وقد طلب الاتحاد رسميا مساعدة الجمهورية العربية الليبية لاقامة مركز ثقافي فلسطيني في ليبيا .

تم تشكيل اللجنة التحضيرية للجنة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين في قطر من السادة :

— احمد رجب عبد المجيد ، احمد خالد الاغا، توفيق المبيض ، صالح زيتون ، فتحي البلعاوي، ناجي عساف ، يوسف سيباتي . وقد عقد الاجتماع التمهيدي الاول للجنة في ١٩٧٥/١/٢٠ وبحضور الاخ غانم زريقات عضو الامانة العامة للاتحاد .